

ولكن حتى ونحن نجابه التحديات الفورية، ينبغي علينا أن نتحلى بالتبصر والحكمة لننظر إلى ما يتجاوز تلك التحديات، وتندارس ما نحاول أن نبنيه على المدى الطويل. ما الذي ينتظره العالم منا عندما تنتهي معارك اليوم؟ هذا ما أود أن أتحدث عنه في ما تبقى لي من الوقت اليوم.

من أوائل ما أنجزته الجمعية العامة كان تبني الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العام 1948. هذا الإعلان يستهل ديباجته بالقول: "إن الإقرار بالكرامة الأساسية والحقوق المتساوية الغير قابلة للتحويل لجميع أفراد الأسرة البشرية هو دعامة للحرية والعدالة والسلام في العالم".

إنها فكرة بسيطة - الحرية والعدالة والسلام في العالم يجب أن تبدأ بالحرية والعدالة والسلام في حياة كل فرد من بني البشر. وبالنسبة للولايات المتحدة، هذه ضرورة أخلاقية وعملية. وكما قال روبرت كينيدي ذات مرة: "إن الإنسان الفرد، مخلوق الله، هو معيار القيم، وإن المجتمع كله بجميع فئاته والدولة يوجدان لمنفعة ذلك الفرد". ولهذا فنحن نتمسك بالقيم العالمية الشاملة لأن ذلك هو الصواب. ولكننا نعلم أيضاً من تجربتنا أن أولئك الذين يدافعون عن هذه القيم من أجل شعوبهم هم أخلص أصدقائنا وحلفائنا، بينما أولئك الذين حرموا مواطنيهم هذه الحقوق - سواء أكانوا منظمات إرهابية أو حكومات استبدادية - فإنهم اختاروا أن يكونوا خصومنا.

(.....)

وثيقة رقم 216:

مقابلة مع أسامة حمدان حول الاعتقالات السياسية في الضفة الغربية،
وتطورات عملية السلام²¹⁶ [مقتطفات]

23 أيلول / سبتمبر 2010

أجرى المقابلة المركز الفلسطيني للإعلام، دمشق

س: التطورات الأخيرة التي شهدتها الضفة الغربية وآخرها اغتيال المجاهد القسامي إباد شلبيية،
والحملة المتواصلة من قبل ميليشيا عباس ضد قيادات وأنصار حماس، كيف ترونها؟

ج: الاغتيال أو الإعدام الميداني الذي نفذ بحق الشهيد شلبيية بعد أقل من 48 ساعة على إخراجه من سجون أجهزة دايتون يكشف طبيعة العمل الذي وصلت إليه هذه الأجهزة، ليست بالتنسيق فحسب وإنما بالعمل المباشر بإمرة الاحتلال، وبدل أن تجري محاسبة وتوقيف مرتكبي هذه الجريمة تحاول السلطة تغطيتها بعملية وقحة باعتقال الأخ النائب د. عبد الرحمن زيدان وبطريقة يؤسفني أن أقول إن الاحتلال لم يكن يمارسها من خلال التهجم على عائلته وبناته.

هذا السلوك الذي يظن به أصحابه أنه يفرض نوعاً من الهيمنة والسلطة والنفوذ، هو في الحقيقة يعكس إفلاساً أخلاقياً وقيماً ويعكس إفلاساً سياسياً، فعندما تشعر هذه الأجهزة أن كلمة يمكن أن تهددها هذا يعني أنها أوهن من بيت العنكبوت، ويعني أن أي حراك شعبي فلسطيني سيطيح بها بكل بساطة وأن قدرتها في الهيمنة والسيطرة ليست نابعة من انتماؤها لشعبها بل من ارتباطها بألة القمع الصهيوني.

س: مسؤولون عسكرية [عسكريون] صهاينة أطلقوا قبل أيام قليلة تحذيرات مما سموه الوضع الأمني الحساس بالضفة المحتلة، كيف تعلقون على ذلك؟

ج: هذه التحذيرات تكشف ثلاث مسائل أساسية، الأولى أن الصهاينة بعد كل ما قدمته لهم أجهزة دايتون من خدمة لهم لا يشكرونها بل على العكس يطالبونهم بالمزيد من القمع والمزيد من الاستهداف لأبناء شعبنا لينسلخوا تماماً عن شعبهم وليصبحوا فئة خارجة عن الشعب الفلسطيني ويقطعوا عليهم خطوط الرجعة وبالتالي يصلون إلى مرحلة تكاد توازي ما كان موجوداً في جنوب لبنان.

والمسألة الثانية؛ أن الاحتلال يدرك أن إرادة الثورة والمقاومة للشعب الفلسطيني التي امتدت على مدى حوالي أكثر من 80 عاماً منذ الانتداب البريطاني لفلسطين حتى الآن ليست إرادة قابلة للكسر، بل هي إرادة ربما تهدأ أحياناً لكنها تظل كامنة لتنتقل في لحظاتها التاريخية المناسبة.

أما المسألة الثالثة فهي أن هذه التحذيرات هي رسالة لفريق دايتون أنهم مجرد أدوات وأنهم لا قيمة لهم وأن المهم هو الأمن الصهيوني، وهم وإن خدموا هذا الأمن فهم مجرد أداة يمكن استخدامها، وإن فشلوا في خدمة هذا الكيان فسيتم التخلي عنهم وإلحاقهم في سلة المهملات.

س: لوح رئيس سلطة فتح محمود عباس أكثر من مرة مؤخراً بالاستقالة في حال فشلت المفاوضات مع الكيان، كيف تنظرون إلى هذا الأمر؟

ج: استقالة محمود عباس لن تكون أمراً كارثياً، بل ربما تكون مخرجاً للأزمة الفلسطينية الداخلية، فهو بطل تعطيل المصالحة، وهو المسؤول عن الانقسام الفلسطيني بالدرجة الأولى، بغض النظر عن كل ما يحاول به البعض الدفاع عنه، وهو أيضاً مسؤول عن التفريط الذي حصل على صعيد القضية الفلسطينية منذ أوسلو وحتى الآن، وكل ما خسره الفلسطينيون من أرض أو حقوق في القدس أو في الضفة الغربية أو حق العودة للاجئين كان المسؤول المباشر عنه هو محمود عباس وليس أي شخص آخر وبالتالي غياب محمود عباس عن الساحة السياسية الفلسطينية لا أظنه سيكون خبراً سلبياً للفلسطينيين، بل ربما يكون خبراً إيجابياً.

عملية التفاوض لن تحقق شيئاً، ومحمود عباس يدرك ذلك تماماً، إلا أن يقدم تنازلات تخرجه من صف القيادة الفلسطينية، وهو يعرف إن فعل ذلك فسيكون الثمن باهظاً، ليس على سمعته، وإنما على كل ما له علاقة بمحمود عباس، وهو يدرك أيضاً أنه ربما يكون مطلوباً منه أن يتحمل هذه القذارة تاريخياً ثم يغادر موقعه ليرثه آخرون هم ربما أقدر على أن يكونوا صهاينة من كونهم فلسطينيين.

س: وأنتم في حماس كيف تقرؤون المرحلة المقبلة في [حال] أعلن عن فشل هذه المفاوضات؟

ج: فشل المفاوضات ربما يكون فرصة إذا أحسن التعامل معها، بمعنى أنه إذا فشلت المفاوضات هناك خياران، إما الاستمرار في التفاوض للتفاوض فقط، عندها لن يكون المفاوضات جزءاً من الصف الوطني الفلسطيني، أو العودة إلى الشعب الفلسطيني وإعلان أن هذه التجربة قد فشلت ولا بد من العودة للخيار الأصيل للشعب الفلسطيني وهو المقاومة وحينها سيكون فرصة لأن يصطف الجميع في مواجهة الاحتلال.



والخطورة في هذه المرحلة هي أن الصهاينة يعدّون فريقاً يكون نسخة ربما محسنة عن النسخة التي كان عليها عملاء جنوب لبنان، وهذه النسخة يقودها سلام فياض، الذي يمكنه الصهاينة من القرار المالي، والآن من القرار الأمني، وأبعده عن القرار السياسي عن قصد حتى لا يتحمل أوزار أي تفريط قادم في عملية التسوية، وإنما يأتي ليقول إنه وجد شيئاً قائماً.

وهنا أعتقد أن الصهاينة يغفلون حقيقتين عندما يتصرفون هم والأمريكيون على هذا النحو؛ الحقيقة الأولى: هي أن الذين يرتبطون بالاحتلال ويستمدون شرعيتهم منه لهم مصير واحد وهو الانهيار وأن يكونوا جزءاً غير معتبر من الشعب الفلسطيني، وهناك أمثلة في أوروبا كالجنازات فيشي، وهناك أمثلة في لبنان كقوات لحد الذي تركه الصهاينة في ليلة مظلمة بل حتى لم يخبروه بموعد الانسحاب، والمسألة الثانية هي أن الشعب الفلسطيني هو شعب قادر على تحديد خياراته والعقل الجمعي للشعب الفلسطيني هو عقل مقاوم ووطني ولا يمكن أن يُركب عليه خيارات تختلف عن ذلك.

س: بعد اعتداء ميليشيا عباس قبل أيام على النائب عبد الرحمن زيدان، قالت الحركة وفي مؤتمر صحفي بالصفة المحتملة إن فتح تخطت كل الخطوط الحمراء، وهذه ليست المرة الأولى التي تذكر فيها الخطوط الحمراء، عن ماذا يعبر ذلك؟

ج: الحركة تمارس تصرفاً سليماً وعقلانياً، وهي فعلت ذلك في غزة وصبرت الحركة سنوات على كثير من الممارسات ولولا هشاشة وضع الأجهزة الأمنية في غزة لما آلت الأمور إلى ما آلت إليه، وعندما تتحدث الحركة هي تحاول تصويب فهم خاطئ عند فريق دايتون في رام الله وعلى رأسهم محمود عباس، يظنون أن الصبر والحلم الذي تتحلى به الحركة والحرص على عدم تفجير فتنة داخلية هو نوع من الضعف والاستسلام لإرادة الاحتلال، وأنا أقول أنه يجب أن يدركوا أنهم واهمون في ذلك، ما تفعله الحركة ينطلق من حرصها على تحقيق مصالح فلسطينية حتى لو أدى ذلك إلى بعض التضحيات نتيجة الصبر الذي تتحلى به.

(.....)

وثيقة رقم 217:

بيان عزت الرشق حول اجتماع حركتي فتح وحماس بدمشق²¹⁷

23 أيلول / سبتمبر 2010

أكد عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس عزت الرشق أن وفداً من حركة فتح بقيادة عضو اللجنة المركزية للحركة عزام الأحمد وصل اليوم الخميس (23/9) إلى العاصمة السورية دمشق للقاء قيادة حركة حماس غداً الجمعة لبحث ملف المصالحة.

وأشار الرشق في تصريحات خاصة لـ"المركز الفلسطيني للإعلام" إلى أن زيارة الوفد جاءت ثمرة للقاء رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل بمدير المخابرات المصرية الوزير عمر سليمان في مكة المكرمة أواخر شهر رمضان المبارك، حيث سيتم بحث ملف المصالحة المتعثرة منذ فترة.